Dr. Mashael A. Alhajeri

Private Law Department
School of Law
Kuwait University
PO Box 33977, Rawda 73460, Kuwait
Tel: (+965) 99228585
E-Mail: Mashael.alhajeri@ku.edu.kw

المواطنة الأولمبية: مقاربة سوسيو-رياضية

د. مشاعل عبد العزيز الهاجري
13 يونيو، 2012

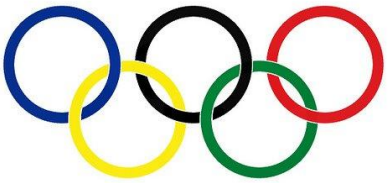

ينبغي الانتباه إلى أن كل تلك الأزمات المصطنعة حول منع الموسيقى، الرقابة على الكتب، الاصطفاف وراء قضايا "مبدئية" منتقاة، التعبئة الانتخابية، العبث بصيغة القسم الدستوري، ازدراء السلام الوطني، و امتهان عَلَم الدولة، كل هذه التشنجات هي ليست مجرد تعبير عن مسلك فردي نزق أو عن ميول شخصية متشددة. الأمر في حقيقته هو استهداف دؤوب و ممنهج لعوامل الوحدة و الاشتراك بين المواطنين الكويتيين لفصل دوائر الانتماء و الهوية المشتركة بين المواطنين عن بعضها و إظهارها بمظهر التعارض من أجل إعلاء دائرة واحدة فقط منها، هي الدائرة الاكثر تحقيقاً للمصلحة الشخصية للطرف المثير للأزمات، و هي دائرة تختلف باختلاف صاحب هذا المشروع التأزيمي (الدائرة الطائفية، الدائرة القبلية، الدائرة السياسية، الدائرة العرقية، إلخ).

كل من دوائر الهوية المنتقاة حصراً هذه تقدم مشروعاً واضحا لإقصاء "الآخر"، و هو مشروع يتكون من منظومة متكاملة من الخطط و المؤسسات و نظم التمويل و أساليب الخطاب و العلاقات و الاستراتيجيات و النصوص المقدسة و العقائد الداعمة و التأييد الإلهي، بل و قد يتعدى الأمر ذلك، في حالة الضرورة، ليشمل حزمة من أدوات ما وراء الطبيعة المفيدة أيضاً (أحلام، رؤى، ملائكة، جن، معجزات و خوارق). كل ذلك من اجل إبراز دائرة الهوية المرادة، مع تهميش كل ما عداها من دوائر الهوية.

إذا ما تمعنت في الأمر جيداً، ستجد ان الأساس الحقيقي للمشكلة يكمن في انزلاقنا وراء هؤلاء الزاعقين، العُصابيّين، الحاملين لراية "الخصوصية الهوياتية" المدّعاة. نحن من يسهل لهم الأمر جداً من خلال انسياقنا العاطفي اللاواعي لخطابهم المضلِّل، القاصد لاستثارة عواطفنا الجمعية ثم تعبئتها كوقود لمركباتهم السياسية. الأمر، من ثم، يعبر عن نفسه دائماً على شكل انغلاقات طائفية، عصبيات قبلية، قومية عدوانية، أَخَويات طبقية، أو تكتلات فئوية.

Dr. Mashael A. Alhajeri

Private Law Department
School of Law
Kuwait University
PO Box 33977, Rawda 73460, Kuwait
Tel: (+965) 99228585
E-Mail: Mashael.alhajeri@ku.edu.kw

إن انصياعنا لدعاوى هؤلاء قادنا – من دون تفكير – إلى قبول ساذج بوهم "الخصوصية" المُفرّقة/الممزقة التي نجحوا أن يقنعونا بها، و هو ما أدى إلى تضييعنا شيئاً فشيئاً لرصيدنا الثمين من "العموميات" المُجمّعة/الموحِدة (وطن، تاريخ، جيرة، دستور، أمير، مؤسسات ديمقراطية، عَلَم، نشيد وطني، ثقافة، فن، آداب، آمال، أجيال قادمة، و مستقبل)، و هذه، إذا ما انتبَهت، ستجد أنها كلها مُحارَبة تحت دعاوى مختلفة، إدراكاً من دعاة التشرذم لكونها من عوامل توحيد المواطنين، و هو تماماً ما لا يريدونه لأنه لا يخدم مشروعاتهم الهوياتية.

نعم، نحن جميعاً ننتمي إلى دوائر مختلفة، و كلنا فخور بذلك، و لكن لنتذكر أن مسيرتنا لن تستمر طويلاً ما لم نتحول من – من الناحية الهوياتية – من طور "دوائر الهوية المُفككة" إلى طور ما أسميه بـ "دوائر الهوية الأولمبية"؛ تلك الهوية المكونة من دوائر متمايزة بألوانها (شكلاً) و لكن متداخلة في تكوينها (هندسياً).

إن انتماءك لدائرة هوية ما لا يعني أبداً اضطرارك للخروج من الدوائر الأخرى. بل في الحقيقة، من شأن إدراكك لقيمة الطور الأولمبي للهوية أن تتحقق لك معه اعتبارات الجمال و القوة معاً؛ الجمال المتمثل في تميّزك بدائرتك ذات اللون المختلف (الهوية الشخصية الضيقة: الدين و العرق و القبيلة و الانتماء السياسي)، و القوة المتحققة من اتحاد دائرتك بدوائر مواطنيك (الهوية الوطنية الواسعة: الانتماء لبلادك الكويت).

على مدى التاريخ، يبدو لي أن النمط الأولمبي لدوائر الهوية كان دائماً نمط الهوية الوحيد الضامن لارتقاء الأفراد لـ "منصة" الفوز التي لا ترتقيها إلا الجماعة السياسية الناضجة، التي نجحت في التحول من جماعة واقعية إلى شعب حقيقي، و التي تكفل استحقاق من يرتقيها لـ "ميدالية" المواطنة المشرّفة.

(هامش سوسيو-رياضي خطر لي بعد 4 ساعات من كتابة هذا المقال: اعتقد – غير جازمة – بأن هناك علاقة ما بين نجاح الدولة في تحقيق معادلة دوائر الهوية الأولمبية و بين تاريخها الرياضي في إحراز الميداليات الأولمبية. يبدو أن النجاح في معادلة الهوية يقود، بشكل ما، إلى نجاح المعادلة الرياضية. أنا أعزو الأمر إلى الاستقرار. تصالح مجتمعي؟)